ايها افضل ومذهب سفيان بن عيينة والشافعي واحمد في احد الروايتين عنه
وابن وهب ومطرف وابن حبيب المالكية وحكاه الساجي عن عطاء رحمه الله
والمكيين والكوفيين وحكاه ابن عبد البر عن عمر وعلي وابن مسعود وابن الدرداء
وجابر وابن الزبير وعائشة وجماهير العلماء ان مكة افضل من المدينة وان مسجد
مكة افضل من مسجد المدينة • والان الاكثرة تشرف بفضل العبادة فيها على غيرها
مما تكون العبادة فيه مرجوحة وقد حكى ابن عبد البر انه روي عن مالك ما يدل
على ان مكة افضل الارض كلها قال ولكن المشهور عن اصحابه في مذهبه تفضيل المدينة
انتهى • وقال مالك المدينة ومسجدها افضل • ومما احتج به اصحابنا للتفضيل مكة
حديث عبد الله ابن الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف على راحلته
بقوله والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت
قال الترمذي حسن صحيح قال ابن عبد البر هذا من اصح ما روي عنه صلى الله عليه
وسلم قال وهذا قاطع في محل الخلاف انتهى • فعند الشافعي والجمهور معناه
الا الحديث الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه افضل من الصلاة في مسجدي وعند
مالك وموافقيه الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجدي تفضل بدون الالف
وعن عبد الله ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا
افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام
افضل من مائة صلاة في هذا رواه احمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه وزاد
يعني في مسجد المدينة والبزار ولفظه صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة
فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه مائة قال المنذري واسناده صحيح
ومما يستدل به المالكية ما ذكره ابن حبيب قال لواضحة انه صلى الله عليه وسلم
قال صلاة في مسجدي كالف صلاة فيما سواه وجمعة في مسجدي كالف جمعة فيما
سواه ورمضان في مسجدي كالف رمضان فيما سواه • ومذهب عمر بن الخطاب
وبعض الصحابة واكثر المدنيين كما قاله القاضي عياض ان المدينة افضل
وهو احد الروايتين عن احمد • واجمعوا على ان الموضع الذي ضم اعضاءه الشريفة
صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض حتى موضع الكعبة كما قاله ابن عساكر والقاضي
والقاضي عياض • بل نقل تاج الدين السبكي كما ذكر السيد السمهودي في فضل المدينة
عن ابن عقيل الحنبلي انها افضل من العرش • وصرح الغماري بتفضيلها على
السموات ولفظه واقول انا واول افضل من بقاع السموات ايضا وقال ولله
در من تعرض لذلك والذي اعتقده لو ان ذلك عرض على علماء الامة لم يختلفوا
في

وقد

وقد جاء ان السموات طويت طي قدميه بل لو قال قائل ان جميع بقاع الارض
افضل من جميع بقاع السماء لم يكن به صلى الله عليه وسلم حالفا ولم يبعد
بل بل هو عندي الظاهر المتعين • وحكاه بعضهم عن الاكثرين لخلق الانبيا
منها وقد فهم فيها • لكن قال النووي ان الجمهور على تفضيل السماء على الارض
اي ما عدا ما ضم الاعضاء الشريفة وقد استدل لما ذكر من الاجماع على افضلية
ما ضم اعضاءه الشريفة على جميع بقاع الارض • وبه يرد ما قاله الشيخ عز الدين بن
عبد السلام في تفضيل الاماكن على بعض من الاماكن والازمان كلها متساوية
ويفضلان بما يقع فيهما لا بصفات قائمة بهما • قال ويرجع تفضيلها الى ما يثيب
العباد فيها من فضله وكرمه والتفضيل الذي فيها ان الله يجود على عباده
بتفضيل اجر العاملين فيها انتهى ملخصا لكن تعقبه الشيخ تقي الدين السبكي
بما حاصله ان الذي قاله لا ينفي ان يكون التفضيل لامر اخر فيها وان لم يكن على
لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة
وله عند الله من المحبة ولسائر ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان
غيره • فكيف لا يكون افضل وليس محل على لشا لانه ليس مسجدا ولا لحكم المسجد
بل هو مستحق للنبي صلى الله عليه وسلم • وايضا فقد تكون الاعمال مضاعفة فيه
باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم حي كما تقرر وان اعماله مضاعفة اكثر من كل
احد فلا تختص التضعيف باعمالنا نحن • قال ومن فهم هذا انشرح صدره لما
قاله القاضي من تفضيل ما ضم اعضاءه الشريفة صلى الله عليه وسلم باعتبارين
احدهما ما قيل ان كل احد دفن في الموضع الذي خلق منه • والثاني تنزل الرحمة
والبركات عليه واقصاه الله بقاله • ولا يسلم ان الفضل للمكان لذاته ولكن لاجل من
حل فيه صلى الله عليه وسلم انتهى • وقد روى ابو يعلى عن ابي بكر انه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الاماكن اليه ولا شك ان
احبها اليه اجبها الى ربه تعالى لان حبه تابع لحب ربه جل وعلا وما كان احب
الى الله ورسوله كيف لا يكون افضل وقد قال عليه الصلاة والسلام اللهم ان
ابراهيم دعاك لمكة وخلته معه واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعا ابراهيم لمكة
ومثله معه • ولا ريب ان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم افضل من دعاء ابراهيم
لان فضل الداعي على قدر فضل المدعو • وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وقد اجيبت دعوته حتى كان
محركه دابته اذا اراد ما من حبها • وروى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك امرتنا

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)